

"النهار" الخميس ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٠

في موازاة اعتصامات في الجامعات ووسط تدابير أمنية مشددة

آلاف الطلاب في المتحف طالبوا بالاستقلال الناجز

ضغوط على مديرين وحافلات منعت من الوصول



اعلام لبنانية ولافتات.



آلاف الشباب في ساحة المتحف.



'٢٥ سنة... كفى'.



يحفون بالحفاظ على لبنان.

كتبت هالة حمصي:

كانوا مثل كرة ثلج هوجاء، كبرت وتعاظمت تدريجاً، فضاقت بهم ساحة المتحف والشوارع المحيطة والارصفة، وحتى الشجر، وجرفت كل شيء. ولم يعد هناك مكان الا لصوت واحد وهتاف موحد: "حرية، سيادة، استقلال". "ما بدنا جيش في لبنان الا الجيش اللبناني. "ايه يللا، سوريا اطلعي برا". هكذا، بكل جرأة وبلا تردد او خوف. وفي لحظات مواجهة تاريخية انتفضت آلاف القبضات في الهواء دفعة واحدة، وخفقت الاعلام في الايدي وجنت المشاعر كما لم تجن من قبل. ومعها سقطت الاقنعة والصمت. وكان "عرس" مختلف، ولكن ليس احتفالاً "بالاستقلال الاستغلال"، كما كتبوا على لافتاتهم.

آلاف الشباب، جامعيين وطلاب مدارس، نزلوا اول من امس الى المتحف، مطالبين بحرية لبنان واستقلاله وسيادته، في تجمع دعا اليه "التيار الوطني الحر" و"الخط المباشر" وطلاب شيوعيون و"مجموعات يسارية". وكان لقاؤهم الحاشد رسالة واضحة الى المسؤولين الرسميين قبل يوم من العرض العسكري في ساحة الشهداء احتفالاً بذكرى الاستقلال "اننا لن نصمت بعد الان عن الوجود السوري في لبنان. نريد استقلال لبنان. ونحن الوطن ايضاً. وليس مسموحاً ان يظل صوتنا غير مسموع".

كانت الساحة لهم وحدهم، والهبوا بهتافاتهم الوطنية وانشيدهم الحماسية اربع ساعات. قالوا كلمتهم موحدين، في ظل طوقين: امني وعسكري، وحضور كثيف لعناصر امنية مخابراتية لبنانية وسورية. وحواجز عسكرية على كيلومترات عدة من مكان التجمع،

وتقارير آنية رفعت في اللحظة نفسها الى المسؤولين الامنيين بواسطة الهواتف النقالة، ولكن من دون ان تسجل "ضربة كف" او مواجهة مع الطلاب.

ولأن اللقاء فريد بمدلولاته وابعاده ومعانيه، فرضت تدابير امنية مشددة على منطقة طريق الشام - البربير - المتحف - العديلة، حولتها مقفلة... الا من الشباب الذين قدموا الى المتحف سيرا من مسافات بعيدة. ومئات منهم انطلقوا بتظاهرات من جامعاتهم، هاتفين، رافعين الاعلام اللبنانية، وفي الوقت نفسه حاملين حقائبهم وكتبهم.

قبل ساعة من الموعد المقرر للتجمع في الاولى بعد الظهر، انفجرت الحماسة الشبابية في "بقعة الحرية" هذه على وقع هتافات منددة بالوجود العسكري السوري في لبنان وغياب الاستقلال الفعلي للبنان. وكادت الساحة "تختنق" من شدة الضغط البشري والاندفاع الشبابي المتواصل. مئات المرات، هتفوا: "سوريا اطلعي برا، وما بدنا الا الجيش اللبناني، وسوريا ما منطيقها، بدنا نقول الحقيقة". ورددوا النشيد الوطني عشرات المرات... حتى بحت الحناجر. وعندما كانت الاصوات تتعب، كانت القبضات ترتفع في الهواء، واللافتات تختصر المطالب والمشاعر: "سوريا الى الخارج. لا لجمهورية الكعك. شكرا، ولكن هذا يكفي. نحن طالبون للحوار. ماذا عن القرار ٥٢٠؟ لا للطائفية، نعم للحوار. ان شعلة المقاومة لن تتطفئ. استقلال ام استغلال؟ هل يحتفل لبنان باستقلاله ام باستغلاله؟ لا تجعلونا ضحية للعبتكم. ابتسم انت سوري، لا تتكلم انت لبناني. ما بدنا كعك بلبنان الا الكعك اللبناني". وكانت اللافتة الابلغ، لافتة سوداء رسمت عليها الارزة بالابيض: "الوطن في حداد".

### "ليتركوا نظامنا التربوي"

وسرعان ما كانت اناشيد تلهب الاجواء مجددا بعد لحظات صمت، وترقص الاعلام عاليا على دفع اغاني "نحن اللبنانيي منحب الحرية... ويا ثوار الارض ثوروا ع الطغيان ... ويا حجار صرت الحلم.. وراجع يتعمر لبنان...".

اندفاع، حماسة، جراءة. هكذا كانت حال الجميع، وغالبيةهم طلاب او جامعيون مستقلون، لا انتماء حزبيا لهم اتوا من كل الجامعات وعدد كبير من المدارس والثانويات. ومنهم من بكفيا والشويات وجيبيل ولوحظت مشاركة اعضاء الهيئة العامة لـ"التيار الوطني" ميدانيا وكان لكل منهم موقف وعتب على المسؤولين، ويتشاركون في الموقف من الوجود السوري في لبنان. "نحن ضد هذا الوجود السوري، العسكري والعمالي والطالبي". يقول ستيف من جامعة الروح القدس - الكسليك ويؤيده رفيقه باسكال مشيرا الى "اننا جننا نعبّر اليوم عن رأينا الحر". ويقاطعه رفيقه جو: "هذا رأي كل طالب، ايا يكن انتماءه".

بالنسبة الى الثلاثة، "صرختنا هذه" لن تلقى آذانا صاغية بسبب الضغط السوري على الرسميين والطبقة السياسية. وستظل هناك فئة من اللبنانيين "المدعوسين".

وعبر ايلي ومروان وادي من مدرسة شفيق سعيد (عين الرمانة) عن الموقف نفسه، لكن اكثر ما يقلقنا هو التعاطي اللبناني مع الطلاب السوريين.. ليتركوا نظامنا التربوي بعيدا عن التدخلات السورية. ماذا عن مستقبلنا"، قال أحدهم. والمطالبة الشبابية "واجب علينا"، حتى لو لم تجد آذانا صاغية.

وتتدفع جوزيان من جامعة القديس يوسف مستكرة تخصيص الطلاب السوريين بمنح مالية بملايين الليرات، بينما يعاني الطالب اللبناني وضعاً معيشياً صعباً ويجعله يرغب في دخول الجامعة اللبنانية". "نحن أحق بهذه الاموال"، يؤكد رفيقها فادي من جامعة NDU. وبالنسبة الى رفاقهما رنا وخليل وميشال "هذا هو المطلب نفسه لجميع الطلاب. كنا من كل الطوائف والاحزاب

والانتماءات. ولن يقف أحد بيننا". ويتدارك احدهم: "اذا كنا كلنا ننتفق على مسألة رفض الوجود السوري، معارضين الحكومة اللبنانية، فهذا يعني ان الحكومة ليست حكومتنا، وخصوصا حكومة لبنان".

على بعد امتار، أطل أحد الشباب حاملا صورا صغيرة لقائد "القوات اللبنانية" الدكتور سمير جعجع. وبخفة، تناقلت الايدي الصور وعلقته على الصدر الى جانب صليب "القوات". وعلقت على هذا الامر يسرا ببطار (من "التيار الوطني") في كلمة القتها، مؤكدة اننا كلنا هنا بشعار واحد هو حرية لبنان، ولا نحمل الا العلم اللبناني، ولم نأت الى هنا بسبب اشخاص. لذلك نطلب منكم ازالة الصور، لانها قضية وطن، وليست قضية اشخاص. وكلنا موحدون ومن كل الطوائف... ومن كل لبنان. نرفض ان يرسم احد مصيرنا، وليس مقبولا ان يظل صوت الشباب غير مسموع". واشتعل التصفيق.

وسط هذه الاجواء، استمر توافد الطلاب بالعشرات الى ما بعد الثانية والنصف بعد الظهر. ورغم الحديث عن تدابير أمنية للحفاظ على سلامة المتجمعين، قال مصدر مطلع في "التيار" ان عشرات حافلات الطلاب منعت من التوجه الى المتحف بعدما وصلت الى حواجز أمنية، آتية من البلمند وجبيل والمتن"، واصفا هذه التدابير "بأنها زجرية وللتخويف". كذلك، كشف عن اتصالات وضغوط مورست على مديري جامعات ومدارس لمنع طلابهم من التوجه الى المتحف.

ورغم كل شيء، حشد التجمع الآلاف.

بالنسبة الى الشباب، هذا التجمع السلمي هو البداية لتحركات سلمية من اجل التحرير والسيادة والاستقلال. ويشرح رئيس المكتب الاعلامي في التيار جورج حداد لـ"النهار" ان هذا التجمع شكل ردا ميدانيا شعبيا على مقولة انه يمكن سحب موضوع الوجود السوري من التداول". وقال: "عندما يتظاهر آلاف الطلاب في ظل هذه الظروف الامنية، فهذا يعني ان هناك ارادة شعبية مطالبة بخروج الجيش السوري، ولا يمكن مواجهتها بالقول ان هذا الوجود شرعي، وموقت وضروري".

غادر الشباب المتحف منشدين، هاتين، على أمل اللقاء مجددا للمطالبة بالاستقلال والسيادة والحرية. وقال احدهم: "الأهم اننا قمنا اليوم بالخطوة الاولى. قلنا لهم: لن نصمت بعد الآن".

### اعتصامات في جامعات

من جهة اخرى، توجه عدد من الشباب المشاركين في التجمع الى مبنى محطة "تلفزيون المر" حيث تظاهروا امامها، بعد انتهاء التجمع في المتحف.

كذلك، تجمع عشرات الجامعيين امام مبنى "وست هول" في الجامعة الاميركية في بيروت، ثم خرجوا منفردين للانضمام الى اعتصام الطلاب في الجامعة اليسوعية. كذلك نفذت اعتصامات مماثلة في فروع ادارة الاعمال والاعلام والحقوق في كليات الجامعة اللبنانية في الاشرفية والفنار وجل الديب.

وفي جامعة الروح القدس في الكسليك، اعتصم عشرات الطلاب داخل حرم الجامعة وتوقفت الدروس بسبب ذلك. ورفعوا لافتات عن معاني الاستقلال تسأل "اي استقلال نعيد اليوم؟". وتحدث رئيس الجامعة الاب يوسف مونس الى المعتصمين، متمنيا عليهم "استلهم شعاراتهم من نداء بكركي بدل رفع شعارات معادية". ودعاهم الى السير وفقا لتوجهات البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير التي تركز على الحفاظ على الحرية والكرامة من دون الاساءة الى الآخر".

وبشعار "الدفاع عن الجامعة اللبنانية"، اعتصم طلاب جامعة القديس يوسف - فرع الشمال (طرابلس - "النهار") ورفعوا لافتات واصدروا بياناً مما فيه: "نظراً إلى ما تتعرض له الجامعة اللبنانية من غزو وخرق للقوانين على حساب الطلاب اللبنانيين، نحن طلاب الجامعة اليسوعية فرع الشمال، نضم صوتنا إلى أصوات طلاب الجامعة اللبنانية متضامنين مع قضيتهم، قضية كل مواطن لبناني يطالب بتطبيق القوانين من دون أي مساومة. اننا نطالب المعنيين بحل هذه القضية لنبقى وبيبقى لبنان".

## الحكمة

اعتصم طلاب مدارس الحكمة في باحات المدارس يوم الثلاثاء تأييداً للبطريك صفيير ومواقفه، مطالبين بـ"استقلال لبناني كامل".

وشملت الاعتصامات مدارس الحكمة في الاشرافية وبعيدا - برازيليا والجديدة وعين سعادة.

كذلك، انطلق طلاب في ثانوية كفرشما الرسمية في تظاهرة سيرا إلى مدرسة الحكمة - برازيليا وانضموا إلى اعتصام الطلاب فيها، بسبب منع ثانوية كفرشما الرسمية من الاعتصام.

ونفذ طلاب مدرسة المنصف - قضاء جبيل اعتصاماً في المدرسة احتجاجاً على التعاطي الرسمي مع قضية الطلاب السوريين في الجامعة اللبنانية.

\* أصدرت لجنة الشباب والشؤون الطلابية في "التيار الوطني" بياناً شكرت فيه "جميع الطلاب اللبنانيين الذين لبوا نداء الحرية واعتصموا لاستقلال لبنان المغيب، سواء بمشاركتهم في الاعتصامات داخل جامعاتهم أو بتخطيهم الحواجز الأمنية والنفسية في سبيل المشاركة في الاعتصام المركزي أمام المتحف أو حتى بتعاطفهم الصادق مع هذا التحرك الوطني الذي لم يتمكن البعض من التعبير عنه بسبب ما تعرض له من قمع". وسجلت الملاحظتين الآتيتين:

- مشاركة طلاب المدارس للمرة الأولى في شكل فاعل في التحركات السيادية، مما يزيدنا املاً وإيماناً بنضال شعبنا.

- محاولات كبت التحركات الداعمة في المناطق ذات الطابع الإسلامي في محاولة فاشلة لبقاء التحرك في الإطار الطائفي. وكانت مشاركة طلاب الفروع الثلاثة في طرابلس أبلغ دليل على هذا الفشل حيث اعتصم الطلاب وشارك عدد كبير منهم في التحرك أمام المتحف، أما طلاب كلية الحقوق الفرنسية في المنطقة الغربية فقد قمعهم مديرهم الذي هدد باتخاذ إجراءات بحق الطلاب المعتصمين، ومع ذلك وصلت رسالة التضامن".

ورأت "ان التحرك قدم صورة مثالية عن المفهوم الحضاري والسلمي للتعبير، والمطلوب الآن ارتقاء الاطراف الذين ما زالوا يرفضون الحوار إلى هذا المستوى الحضاري بعيداً عن خطابات التخوين التي ترفض مجرد اثاره فكرة المواضيع الوطنية الأساسية، فقد بات من المستحيل إيقاف كرة الثلج أو التغاضي عن الظلم اللاحق باللبنانيين. أما بالنسبة إلى ما ورد في البيان الطالبى المشترك عن دور المرجعيات الروحية وفسره بعضهم على غير مقصده الحقيقي، فاننا نؤكد، بالإضافة إلى اننا نكن اصدق مشاعر المحبة والاحترام والتقدير لكل المرجعيات الدينية والروحية، انه لا يسعنا الا ان نقدر المواقف الوطنية الرائدة لهذه المرجعيات وفي مقدمها تلك التي تتلاقى مع خطاب القيادات الوطنية الحرجة التي تتنادى بالخطاب الوطني الجامع وتنبذ الخطاب الطائفي والمذهبي".